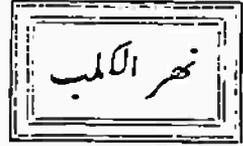


## نهر الكلب

( اصل اسمه )

بقلم المؤرخ لؤي الخازن



وهو المعروف قديماً باسم « ليكوس » ويبعد ١٢ كيلومتراً عن جسر بيروت لجهة الشمال حيث يصب في البحر المتوسط واصله من الينابيع المتفجرة في اعالي صرود كسروان اي من نبع الابن ونبع العسل ونبع القنا ونبع عين التنور وغير جداول فتجتمع هذه المياه كلها في اسفل بيروت ثم في وادي الصليب ومنها تتصل بياه مغارة جعيتا ومنها الى البحر .

قبل ان نذكر اشتقاق اسمه الحقيقي زوي ما قيل عنه على سبيل التفكهة لدى بعض المؤلفين الاكثر شهرة .

جاء في كتاب « المرأة الوضية في الكرامة الارضية » تأليف كرنيلوس فنديك الاميركاني المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ ص ١٠٧ : « اما نهر الكلب فخرجه في جبل لبنان بقرب جعيتا من مغارة هناك وهو مجري الى الجنوب الغربي ويصب في بحر الروم الى الجنوب من جونة كسروان وكان عليه جسر قديم بناه الملك انطيوخوس قيصر بالقرب من شاطئ البحر فهدم بتراكم الاشجار عليه قد اقتامها السيل واقام الامير بشير جسراً غيره فوق المكان الذي كان فيه سنة ١٢٢٤ للهجرة وهو ثبت الى الان » وكرر هذا الكلام ص ١٦٧ وقد اخاف الى ما قاله سابقاً ان مياه نهر الكلب هي افضل مياه كسروان .

ثم جاء في الكتاب المسمى « اندليل الاخضر » بيروت والجمهورية اللبنانية لمؤلفه روجي الجليل وهو مطبوع في بيروت سنة ١٩٤٨ : وعلى بعد ١٢ كيلومتراً (من جسر بيروت) جسر نهر الكلب المبني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وبعد هذا الجسر الى اليسار قرية صخرة على الضفة اليمنى من نهر الكلب الذي كان يسمى في العهد القديمة ليكوس . ثم يصف الآثار البالغ عددها ١٨ اثرأ حتى يصل الى صفحة ١٢٠ حيث يقول : « وعلى قمة الجبل الى اليسار صخرة بيضاء .

تسرف على البحر منحوتة بشكل قاعدة وترغم الاسطورة ان هذه القاعدة كانت تحمل تماثيل الذئب (يكوس) الذي كان العرب يسمونه كلب وقد اطلقت اسمه على النهر واليك ما يروي به هذا الصدد الشفاليه (دارفيو) في مذكراته الجزء الثاني ص ٣٧٨ طبعة ١٧٣٥ : كان في قديم الزمان وجه كلب ضخم قد حفره الوثنيون على صخرة في رأس متقدم في البحر كان يستخدم لاستكشاف الجيوش والتنبه عنها بصرخات قوية جداً بحيث كانت تسمع من جزيرة قبرس . ويستدل من هذا على انه كان له صوت قوي جداً . ولكن الأتراك الذين يتنهم دينهم من قبول اي وجه منحوت تزعمه والقوه في البحر حيث يشاهد الى الآن حينما يكون البحر هادئاً . ولكنه لم يعد يسمع ومن المؤلف ذلك . لاني كنت مستعداً لبذل كل شيء كي اشهد هذه المعجزة بنفسي . ولما لم تشهدتها اصدقني الناس اعتماداً على قولي اكثر مما يصدقوني اعتماداً على الاسطورة التي انقلها هنا . «الدليل الاخضر ص ١٢٢»

وقال العلامة الاب هنري لامنس في مؤلفه «تسريح الابصار في ما يتتوي لبنان من الآثار المتبوع في بيروت سنة ١٩١٤ الجزء الاول ص ٥» : ثم تعبر نهر الكلب الذي كان يدعوه الاقدمون ليكوس ومفناه الذئب وتسير مدة فتصل الى ضيعة موقعها شمالي النهر تدعى صربا وهي متحبة فوق الصخور المشرفة على خور جونية وهو شرم في البحر يعد من احسن خلجان سورية . وفي صفحة ٦ قول «بليزوس الطبيعي» : ان بين نهر ليكوس (نهر الكلب) ونهر ادونيس (نهر ابراهيم) مكاناً يدعى باليباوس (Palaebylos) وزاد عليه ايضاً اسطرابون الجغرافي قال : اذا سرت من بيباوس (جبل) جنوباً تلقى في طريقك اولاً نهر ادونيس ثم جبل كليكس «*Κελικος*» ثم بعدها باليباوس واخيراً نهر ليكوس . وفي ص ٨ «ان طريق جونية يقطع نهرًا طالما ورد ذكره في تاريخ سواحل فينيقية وهو نهر الكلب وايت خطورة هذا النهر بعثت غور مياهد او طول مسافة سبيله لان اصله كما لا يخفى من منارة في سفح جبل جبينا تبعد عن البحر ستة اميال فقط وتختلط مياهه عند خروجه بالمياه المتحددة من اعالي لبنان . من نبعي اللبن والسلي فيجري من ثم مرغياً مزيداً حتى ينتهي الى البحر فيصب فيه . وانما نهر الكلب شأن في تاريخ

التفوحات العظمى القديمة . وقد قدمنا ان اسمه باليونانية « *Κύβη* » اي ذئب فغرب بنهر الكلب . واكن انى له هذه التسمية وما سبب هذا اللقب ؟ نجيب ان الاقاصيص الشائعة بين العامة تروي عن اصل هذا الاسم اموراً غريبة منها ان كلباً هائلاً كالغول كان يجرس هذا المسر الحرج فلا يدع احداً يجتاز ما لم يحل له لقرأ يعرضه عليه . وهذه الرواية اشبه شي بحكاية اليونان عن ابي الهول (Sphinx) الذي كان يفترس من لم يستطع الى فك احاجيه سيلاً . ومنهم من زعم ان النهر دعي كلباً لان الوثنيين قديماً نصبوا هناك صنماً على هيئة كلب يعبدونه ويدعون انه اذا وافاهم العدر ينبح الكلب فيحذرهم من هجراته . ويقولون ان بعض الصخور المجاورة للنهر تمثل جسم هذا الصنم بيد ان رأسه قطع فالقي في البحر . ولا نظن ان في هذه الاحاديث شيئاً من الصحة . لان العلماء لم يقفوا بعد البحث على اثر للتمثال المذكور فضلاً عن ان الكعبة الاقدمين لم يذكروا شيئاً من امره . والرأي الصواب عندنا ان النهر يسمى ذئباً او كلباً لصخابة صوته عند انصبابه في البحر حيث تصطدم مياهه بالامواج الملائمة فيسمع له دوي عظيم . ويشبه هذه التسمية اسم الليطاني الذي دعاه القداماء نهر الاسد « *Αἰόνας ὀρέων* » فغرب بالليطاني وهو الذي يصب في البحر بين صور وصيدا ويسمى عند مجبه بنهر التاسمية . وقد ذكر العلامة لامنس ص ٩ في الحاشية ان ما زعمه عن لقب نهر الكلب اخيراً يطابق ما قاله الكاتب الالمانى Ritter Erdkunde XVII.92 ويضيف ان لهذا المؤلف تفسيراً آخر لا حاجة الى ذكره هنا .

وان توجب لامر فاعجب كيف ان علامة كلاب لامنس عاب عنه ان اسم ليكوس هو اسم اله كادونيس ورد ذكره كثيراً في الاساطير والحرفات اليونانية والرومانية وهو شقيق ملك تيب *Thèbes* المدعو نكيوس *Nyctéus* الوارد ذكرهما في الحرفات التيبية *Légendes Thébaines* ولا سيما في اسطورة انتيوب *Antiope* التي خدعها يوبيتر *Jupiter*<sup>١)</sup> وبعض علماء الاساطير يرى في

Mythologie grecque et romaine par P. Commelin. Editions Garnier (١) Paris 1948. Domenico Bassi. Mitologia greca e romana Firenze 1917 — المؤلف الاول ص ٢٤٨ والثاني ص ٤١ - ٢٤٠ وكذلك ايضاً حضرة الاب العلامة ريت مورتد

هذه الحُرَافة رمزاً لليل وللنور ويشق اسم ليكوس من اصل كلمة Lyk التي معناها النور (راجع المؤلف بادي المذكور في الحاشية ص ٢٤٢ - ٢٤١) فأذن يمكن تفسير كلمة ليكوس بغير كلمة ذئب وقد ورد ذكر هذه الحُرَافة عند هوميروس ( Odyssée ( XI 260 ) ولكن ما لنا وللأساطير وللخرافات فقد ورد ليكوس بانه اسم نهر على لسان الشعراء فقد قال فرجيل :

Ibat; et ingenti motu stupefactus aquarum  
Omnia sub magna labentia flumina terra  
Spectabat diversa locis, Phasimque Lycumque etc.  
Georgica ( IV 365-7)

اي ذهب مندحشاً من هدير الماء وكان يشاهد الانهر التي تسقط تحت الارض العظيمة في اماكن مختلفة الفازي وليكوس<sup>١</sup> وقال اوفيد في كتابه عن تغيرات الطبيعة

Ovides. Les Métamorphoses XV 270

وكانى به يعف نهر الكلب الذي نحن بصدده حيث قال :

Hic fontes natura novos emisit, at illic  
Clausit; et antiquis tam multa tremoribus orbis  
Flumina prosiliunt, aut exsiccata residunt.  
Sic ubi terreno Lycus est epotus hiatu,  
Existit procul hinc alioque renaseitur ore.

ترى من الهزات الارضية العميقة بعض الانهر تنفجر من الارض وبعضها

R. Mouterde اليسوعي في كتابه القيم عن نحر الكلب المطبوع في بيروت سنة ١٩٣٢ Le Nahr El-Kelb ( Fleuve du chien ) Guide Archéologique فانه بحث مدقق في تاريخ الصور والكتابات المنقوشة قرب مصب النهر في البحر وجل ما ذكره عن اسم نحر الكلب ان اليونان والرومان كانوا يسوونه ليكوس اي الذئب ثم اطلق عليه العرب اسم الكلب . صفحة ٤

وقد أتى على ذكر نحر الكلب واسمه القديم ليكوس حضرة الاب اليسوعي العلامة زومرفن في كتابه عن ارض لبنان المطبوع في بيروت سنة ١٩٣٦ صفحة ٧

G. Zummoffen S. J. Géologie du Liban

(١) قال شراح فرجيل في اللاتيني ان نهرى الفاز وليكوس هما في مدينة قلسيد في ارمينيا Colchide .

يفور وينشق وهكذا (نهر) إيكوس بعد ان يكون ابتلع ضمن شق الارض في موضع يخرج بعيداً من شق آخر على سطح الارض .

وهذا الامر نفسه يحدث قرب مغارة جيمتا وقد شاهده بعيني في زمان حداتي حيث نرى قسماً كبيراً من النهر يفور ثم يخرج من تحت صخر هناك . وقال شراح اوفيد انه يوجد عدة انهر باسم ليكوس والشاعر بعيني نهرًا في مقاطعة فريجيا في اواسط اسيا الصغرى Phrygie .

وقد ورد ذكر ليكوس في هيروdotوس ( Hérodote VII 10 ) وعند بلينيوس ( Plinc N. H. 11 225 ) وعند سينيكا ( Sénèque Nat. Quaest. III 26 ) وعند كل هؤلاء المؤلفين يقصد به اسم نهر .

وفي هذا القدر كفاية لتأكيد ما اشرنا اليه عن اسم نهر الكلب<sup>(١)</sup> اما لماذا اطلق على هذا النهر اسم الاله ليكوس فلعل المقصود به منبجه من الشرق او لانه ينضم الى نبع مغارة جيمتا لان المرافة تقول انه لما جرح جرحاً مميّثاً نكتيوس عبد الى شقيقه ليكوس ليتقم له ريقاص ابته انتيوب Antiope او لعل المقصود به حادثة اخرى من حوادث الاسطورة المذكورة فانه اعلم .



(١) في السدد القادم تبين اسم كروان وحدثت وبض ابناء غيرها .